

الموضوعي والذاتي عن فهم طبيعة المسألة القومية في فلسطين، ونظرتها إلى شعار التعريب من وجهة نظر وجيدة الجانب. حيث كانت تعتقد بأن التعريب يعني أساساً تغيير الكوادر اليهودية بالكوادر العربية على رأس الحزب. وهكذا بقيت قيادة الحزب عاجزة، طوال مرحلة العشرينات، عن استيعاب حقيقة مضمون شعار التعريب الذي كان يعني، في الأساس، تغيير وجهة نشاط الحزب من القطاع اليهودي إلى القطاع العربي.

وفي شهر أيار ١٩٢٠، أعلنت دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في فلسطين أن سياسة التعريب لا يمكن أن تنجز قبل إنجاز «سياسة البلشفة». وقد عثت هذه السياسة، في نظر قادة الحزب، «تضلع الرفاق العرب في العلوم الماركسية، وتجربتهم في الكفاح اليومي، وإخلاصهم للمبادئ الشيوعية». فكانت قيادة الحزب تؤكد بأنه ينبغي «على الرفاق العرب، الذين يتوصلون للقيادة، أن يكونوا من الذين اعتقلوا وعذبوا وشردوا في سبيل مبادئهم، ونقروا صامدين ومخلصين لمبادئهم الثورية»^(٥).

لعب المؤيدون العرب، من كوادر الحزب الشيوعي الفلسطيني، إلى جامعة كادحي شعوب الشرق في موسكو، دوراً رئيسياً في وضع مسألة التعريب، من جديد، على بساط البحث أمام القسم الشرقي التابع للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية. وكان الدارسون العرب في موسكو متيقنين من تأييد الاممية الشيوعية لموقفهم تجاه هذه المسألة، خصوصاً بعد صدور قرار السكرتاريا السياسية للاممية الشيوعية، في تشرين الأول ١٩٢٩، حول الانتفاضة الفلسطينية.

وبالفعل، وتجاه استمرار المعارضة، غير المعلنة، التي أظهرتها قيادة الحزب في فلسطين تجاه تطبيق سياسة التعريب، قرر القسم الشرقي التابع للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية التدخل، بشكل مباشر، من أجل حسم هذه القضية، وقام باستدعاء قادة الحزب المعارضين لسياسة التعريب إلى موسكو للعمل في أجهزة الاممية الشيوعية، ومن أبرزهم الأمين العام للحزب «أبو زيام» وعضو السكرتاريا والمكتب السياسي «نداب»، وقرر، في الوقت ذاته، إنهاء فترة دراسة الكوادر العربية في جامعة كادحي شعوب الشرق، وإيفادهم إلى فلسطين للاشتراك في إنجاز خطة التعريب، وكان من أبرزهم «محمود الأطرش».

ويسترجع «محمود الأطرش» ذكرياته عن تلك الفترة، فيكتب: «في أواخر ربيع العام ١٩٣٠، توجهت إلى فلسطين بعدما مكثت بضعة أسابيع في استانبول (...)، وتوجهت إلى مدينة يافا في فلسطين فوصلتها في شهر تموز ١٩٢٠، واتصلت بالحزب وبالسكرتاريا الحزبية خلال اليوم الأول من وصولي لأرض الوطن (...). وقد طلبت مني قيادة الحزب التوجه إلى مدينة القدس [حيث] كنت أقوم بتحرير المنشور وجريدة الحزب السرية «إلى الامام» باللغة العربية والنشرات الحزبية. وكانت صلاتي بالرفاق اليهود تزداد متانة يوماً بعد يوم، وبالأخص الذين كانوا يؤيدون خطة التعريب، ومنهم «شفارتس»، و«افرومشي»، و«فزايم فوزيكو»، و«درات غيبر» وغيرهم. وقد علمت، عن طريق السكرتاريا، باستعداد كاتب الحزب الأول «أبو زيام»، وكذلك «نداب»، عضو السكرتاريا، للسفر إلى الاتحاد